مداخلة للمشاركة في الملتقى الوطنيّ: الحياء في منظومة القيم الإسلاميَّة والواقع المعاصر
ـ مقاربة معرفيَّة تكامليَّة ـ

د. الطيب صفية جامعة باتنة ـ1ـ الحاج لخضر

محور المداخلة: المحور الأوَّل: الحياء في منظومة القيم الإسلاميَّة.
عنوان المداخلة: الحياء في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعيَّة ـ

مقدِّمة:

الحمد لله الَّذي هدى بالقرآن للَّتي هي أقوم، والصَّلاة والسَّلام على صاحب الخُلق المعظَّم نبيِّه المصطفى محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ أمَّا بعد:

إنَّ ما يشهده الواقع المعاصر من انفتاح على الحضارة الغربيَّة، من خلال الاحتكاك المباشر أو من خلال تكنولوجيَّات الإعلام والاتِّصال، قد فتح الباب بمصراعيه على تراجع كبير في منظومة القيم السَّائدة في المجتمعات الإسلاميَّة، ومن أبرز تلك القيم المتأثِّرة قيمة ذَكَرَ نبيُّ الإسلام، محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، أنَّها خلق الإسلام فقال: «**إنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإنَّ خُلُقَ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ**»[1].

ولـمَّا كان القرآن الكريم دستور الأمَّة الإسلاميَّة المؤسِّس لمنظومة قيمها ومبادئها، والمشرِّع لأحكامها وقوانينها، ومنطلَق بناء حضارتها، ومرجع مواجهة تحدِّياتها، جاءت فكرة هذه الورقة البحثيَّة، المتمثِّلة في تناول موضوع الحياء بدراسة قرآنيَّة موضوعيَّة، لمعالجة **إشكاليَّةٍ** يمكن صياغتها في التَّساؤل الآتي: **كيف تحدَّث القرآن، الكتاب الهادي للَّتي هي أقوم، عن قيمة الحياء، الَّتي هي خلق الإسلام؟**

ولعلاج هذه الإشكاليَّة والإجابة عن تساؤلاتها، جاءت هذه الورقة البحثيَّة بعنوان: **"الحياء في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعيَّة ـ"**.

وتكمن **أهمِّيَّة** الموضوع في أهميَّة قيمة الحياء نفسها، إذ تعدُّ عماد جميع القيم الإنسانيَّة والأخلاق السَّامية، وفقدانها في المجتمع ينذر بزواله، وقد قال الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: «**إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأولى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[2]؛ ولذلك، فإنِّي **أستهدف** من خلال هذا البحث فهم قيمة الحياء من منظور قرآنيٍّ، والكشف عن أساليب القرآن في تعزيزها؛ عسى أن ننتفع بالقرآن الكريم في إعادة تعزيز هذه القيمة الإنسانيَّة الخُلقيَّة الجماليَّة في مجتمعاتنا، فتُحفظ للأمَّة كرامتها.

وقد استدعت سيرورة الموضوع توظيف **المنهج** الوصفيِّ، مع الاستجداء بآليَّات مُعِينة، كالاستقراء والتَّحليل، والاستنباط.

وتوخِّيا لفكِّ عقد إشكاليَّة البحث وبلوغ أهدافه، اتَّبعت **خطَّة** متكوِّنة من مقدِّمة تتلوها ثلاثة مطالب مذيَّلة بخاتمة، على النَّحو الآتي:

---

[1] ـ رواه مالك في الموطَّأ، باب فضل الحياء، حديث رقم: 950، وصحَّحه الألبانيُّ بمجموع طرقه في السِّلسلة الصَّحيحة، حديث رقم: 940، (أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحيّ، **موطَّأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني**، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط:2، ص335، الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، طبعة جديدة منقحة ومزيدة (خاصة بالمجلد الثاني)، 1415ه/1995م، 2/616-619).

[2] ـ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، حديث رقم:5769، (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاريّ**، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط5، 1414ه/1993م، 5/2268).

تتناول المقدِّمة عرض إشكاليَّة البحث، مشفَّع بأهمِّيَّة الموضوع، تتبعهما الأهداف المسطَّرة منه، ليليها بيان المنهج المتَّبع في دراسة الموضوع وهندسته، ثُمَّ خطَّةٌ توضِّح طريقة بنائه. وبعدها أستهلُّ عرض الموضوع بالمطلب الأوَّل الَّذي أعرِّف فيه الحياء لغة واصطلاحا، بينما خصَّصت المطلب الثَّاني لاستنباط أنواع الحياء المذكورة في القرآن الكريم، لأنتهي في المطلب الثَّالث إلى الكشف عن آثار الحياء وأساليب القرآن في تعزيزه. لينعطف البحث على أوَّله بخاتمة تُحوصل أهمَّ النَّتائج والمقترحات والتَّوصيات.

هذا؛ وقد بذلت الوسع في البحث وتدبّر كلام العلماء ولا أدَّعي الكمال، فالنُّقص من سيم الأعمال البشريَّة، والإحاطة بمعاني القرآن الكريم من قسم المحال، ولله وحده الكمال. وعزائي أنِّي اجتهدت، ولكلِّ مجتهد نصيب، ورجائي أن تسهم هذه الدِّراسة في خدمة موضوعها، وأن تقدِّم الإضافة المرجوَّة إلى المجهودات الرَّامية إلى إصلاح أحوال المسلمين بل أحوال النَّاس جميعا، وصلِّ اللَّهم على نبيِّنا وسيِّدنا محمَّد.

المطلب الأوَّل: تعريف الحياء

منهج البحث العلميّ في التَّعريف بمصطلحات الدِّراسة أن يُبدأ فيها ببيان معانيها في اللُّغة واشتقاقاتها؛ لأنَّ المعاني الاصطلاحيَّة تبنى على المعاني اللُّغويَّة وفقا لما هو معروف عند جمهور العلماء، ولذلك سأبدأ بتعريف الحياء لغة ثُمَّ اصطلاحا.

أ- الحياء لغة:

الحَياءُ ضدُّ الوقاحة، بمعنى الحِشمة والخجل والتَّوبة. يُقال في الفعل: حَيِيتُ منه، وحَيِيتُ مِن فِعْل كذا وكذا، أَحْيَا حَياءً، وفي الجمع: حَيُوا.[1]

ويقال في الوصف: رَجُلٌ حَيِيٌّ أي ذُو حَياءٍ، وامرأَة حَيِيَّة. ويُقال: فلانٌ أَحْيَى مِنَ الهَدِيِّ، وأَحْيَى مِنْ كَعابٍ، وأَحْيَى مِنْ مُخَدَّرة ومِنْ مُخَبَّأَةٍ، وهذا كلُّه مِنَ الحياء.[2]

والاستحياء مبالغة في الحياء، فهما واحد، والسِّين والتَّاء للمبالغة. يقال اسْتَحْيَيْتُ منه استحياءً بمعنى حييت منه[3]. وللعرب في فعل الاستحياء لغتان:

- اسْتَحَى: بياءٍ واحدة، لغة تميمٍ، يقال: استحى الرَّجلُ يَسْتَحِي، وأنا اسْتَحَيْتُ.
- واستَحْيَا: بياءيْن، لغة أهل الحجاز، يُقال: اسْتَحْيَا الرَّجل يَسْتَحْيِي، واسْتَحْيَت المرأةُ، وهو الأَصل، وبه نزل القرآن في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا**﴾ (البقرة: من الآية 26).

وكلاهما يتَعَدَّيانِ بحرفٍ وبغير حرف، فيقولون: اسْتَحَى منك واسْتَحَاك، واستَحْيَا منك واستحياك.[4]

ب- الحياء اصطلاحا:

اختلفت تعاريف العلماء للحياء اصطلاحا، اختلافا ناشئا عن اختلاف زوايا النَّظر إلى المصطلح، فنورد فيما يلي أهمَّها:

---

[1] - ينظر: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّا، **معجم مقاييس اللُّغة**، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، ط:2، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1399ه/1979م، (122/2)، أبو الفضل، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقيُّ المصريُّ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د ط ت)، (217/14- 218)، مجمَّع اللُّغة العربيَّة بجمهوريَّة مصر العربيَّة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة، ط:4، 1425ه/2004م، (213/1).

[2] - ينظر: ابن منظور، **نفسه**، (219/14-218).

[3] - ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (122/2)، ابن منظور، **لسان العرب**، (217/14، 218)، محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التَّحرير والتَّنوير**، الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر، تونس، 1984م، (361/1)، (103/20).

[4] - ينظر: ابن منظور، **نفسه**، (219/14-217).

جاء في تعريفات **الجرجانيّ** (ت816ه): "الحياء: انقباض النَّفس عن شيء وتركه حذرًا عن اللَّوم فيه"[1]. والملاحظ أنَّ هذا التَّعريف لا يمتنع أن يكون حدًّا للخوف، وإن كان الخوف أحد عناصر الحياء كما سيأتي.

وأمَّا **الرَّاغب** (ت502ه)، فيعرِّف الحياء بأنَّه خاصِّيَّة إنسانيَّة، وأنَّه حالة من انقباض النَّفس، مركَّبة من جبن وعفَّة[2]، تردع الإنسان عن ارتكاب القبائح.[3] فهو يوضِّح ما يُسبِّب الحياءَ بأنَّه مزيج من الجبن والعفَّة، كما يوضِّح ما يَتسبَّب عن الحياء بأنَّه ترك القبائح. فترك القبيح في الحياء ليس لمجرَّد الخوف، فذلك خوف وليس حياء، وأمَّا الحياء عنده فخوف ممتزج بعفَّة عن مقارفة القبائح.

وأمَّا **الزَّمخشريُّ** (ت538ه)، فزاد تعريف الحياء وضوحا، ببيان حقيقة ما يخاف منه ويلام فيه بأنَّه العيب والذَّمُّ، فعرَّفه بأنَّه: "تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان من تخوُّف ما يعاب به ويذمُّ"[4].

وتابع **الرَّازيُّ** (ت:606ه) الزَّمخشريَّ في تعريفه[5]، ونبَّه إلى أنَّ محلَّه من الانسان هو القلب والوجه، حيث عرَّفه في موضع آخر بأنَّه: "عبارة عن تغيُّر يحصل في الوجه والقلب عند فعل شيء قبيح"[6]، ونبَّه في تعريف آخر إلى أوَّل الحياء وآخره فقال: "الحياء له أوَّل وهو انكسار يحصل في النَّفس، وله غرض وهو ترك الفعل"[7]. وفصَّل **ابن الهائم** (ت815ه) القول في محلِّه؛ بأنَّ: "محلَّه الوجه ومنبعه من القلب"[8].

وسلك **الْحَرَالِّي** (ت:638ه) طريقا آخر في تعريف الحياء، حيث بيَّن أنَّه يحصل حيث لا يمكن الفرار بالبدن في مواجهة النَّفس لما تراه نقصا، فقال: "انقباض النَّفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن لمواجهة ما تراه نقصا، حيث يتعذَّر عليها الفرار بالبدن"[9].

والملاحظ في جميع التَّعريفات السابقة أنَّها تُعرِّف فعل الحياء، أي حال حصوله، بأنَّه انقباض وانكسار وتغيُّر، وأغفلت جانب الصِّفة من حيث كونها قوَّة زُوِّد بها الإنسان، تظهر

---

[1] - عليُّ بن محمَّدٍ السَّيِّد الشَّريف الجُرجانيُّ، **معجم التَّعريفات**، تحقيق ودراسة: محمَّد صدِّيق المِنشَاويُّ، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط ت)، ص83.

[2] - علَّل ذلك بقوله: "ولذلك لا يكون المستحي فاسقًا ولا الفاسق مستحيًا لتنافي اجتماع العفة والفسق، وقل ما يكون الشجاع مستحيًا والمستحي شجاعًا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة، ولعزة وجود ذلك تجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء" (الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **الذريعة الى مكارم الشريعة**، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1428ه/2007م، ص207).

[3] - ينظر: **نفسه**.

[4] - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط3، 1430ه/2009م، ص65.

[5] - الرازي فخر الدين، محمد بن ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1401ه/1981م، (144/2).

[6] - الرازي، **نفسه**، (160/1).

[7] - الرازي، **نفسه**، (265/1).

[8] - شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عماد، المعروف بابن الهائم، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تح: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص61.

[9] - الحرالي، أبو الحسن المراكشي، **تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير** (1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، 2- عروة المفتاح، 3- التوشية والتوفية، 4- نصوص من تفسيره المفقود)، طبع ضمن: سلسلة تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي، برقم (1)، تح: محمادي بن عبد السلام الخياطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1418ه/1997م، ص176-177.

آثارها عند وجود مسبِّباتها، وذلك ما تداركه النَّوويُّ (ت676ه) فيما نقله حيث قال: "قال العلماء: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التَّقصير في حقِّ ذي الحقِّ"[1]، وهو من أحسن التَّعاريف، وقد أضاف شيئا من آثاره وهو عدم التَّقصير في حقِّ صاحب الحقِّ. كما نقل النَّوويُّ تعريف الجنيد للحياء ببعض أسبابه وبواعثه بقوله: "الحياء رؤية الآلاء-أي النِّعم- ورؤية التَّقصير، فيتولَّد بينهما حالة تسمَّى حياءً"[2]. فالحياء وفقا لذلك: حالة مولَّدة من رؤية الآلاء ورؤية التَّقصير في مقابلها.

وأمَّا **ابن القيِّم** (ت 751ه) فعرَّفه بمنزلته بين طرفين، فقال: "خُلق الحياء الَّذي هو توسُّطٌ بين الذُّلِّ والقِحَة"[3]. وبيَّن أنَّ الإفراط في الحياء أو التَّفريط فيه يؤدِّي إلى أحد الطَّرفين فقال: "وإذا انحرفَتْ عن خُلق الحياء انحرفَت: إمَّا إلى قِحَةٍ وجرأةٍ، وإمَّا إلى عَجْزٍ وخَوَرٍ ومهانةٍ، بحيث يُطمِع في نفسه عدوَّه، ويفوته كثيرٌ من مصالحه، ويزعم أنَّ الحامل له على ذلك الحياء. وإنَّما هو المهانة والعجز وموتُ النَّفس"[4].

وعرَّفه من المتأخِّرين **ابن عجيبة** (ت:1224ه) بقوله: "الحياء: خُلُق كريم يمنع صاحبه من ارتكاب ما يعاب به"[5]. ومن المعاصرين **ابن عاشور** (ت1393ه)، حيث أضاف في تعريفه أنَّ حياء الرَّجل قد يكون من فعل غيره لا من مجرَّد فعل نفسه، بقوله: "انقباض النَّفس من صدور فعل أو تلقِّيه، لاستشعار أنَّه لا يليق أو لا يحسن في متعارف أمثاله، فهو هيئة تعرض للنَّفْس هي من قبيل الانفعال، يظهر أثرها على الوجه وفي الإمساك عن ما من شأنه أن يُفعل"[6].

وعرَّفه كذلك من المعاصرين **ابن عثيمين** (ت:1421ه) تعريفَ صفةٍ وتعريف فعل؛ فأمَّا تعريف الصِّفة ففي قوله: "الحياء صفة في النَّفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمِّل ويزيِّن، وترك ما يدنِّس ويشين"[7]، وأمَّا تعريف الفعل، بأن يَحدُث الحياء من صاحبه بحصول مسبِّباته، فعرَّفه بقوله: "والحياء: حالة نفسيَّة تعتري الإنسان عند فعل ما يخجل منه"[8]، وقال: "الحياء عمل القلب"[9]، يعني: من أعمال القلوب.

والملاحظ في جميع التَّعريفات السَّابقة أنَّ اختلافها راجع إلى اختلاف زوايا النَّظر، فبعضهم عرَّف القوَّة وبعضهم عرَّف الحدث، وبعضهم عرَّفه بسببه وبعضهم عرَّفه بأثره، وبعضهم عرَّفه بمنزلته بين طرفين وهكذا. كما أنَّ هناك تعاريف أخرى للحياء يُظهِر التَّأمُّل فيها أنَّها تعاريف لأنواعٍ خاصَّة من الحياء، وسيأتي ذكرها عند الحديث عن أنواع الحياء.

---

[1] - النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي، **رياض الصَّالحين من كلام سيد المرسلين**، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير دمشق-بيروت، ط1، 1428ه/2007م، ص220.

[2] - النووي، **نفسه**، ص220.

[3] - ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب، **مدارج السالكين في منازل السائرين**، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، سلسلة: آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال، برقم (31)، تح: محمد أجمل الإصلاحي وآخرون، دار عطاءات العلم، الرياض، ط2، 1441ه/ 2019م، (32/3).

[4] - ابن القيم، **مدارج السالكين**، (34/3).

[5] - أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 1419ه/1999م، (90/1).

[6] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (361/1).

[7] - محمد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصَّالحين من كلام سيد المرسلين**، سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (53)، دار الوطن للنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، طبعة عام 1426ه، (24/4).

[8] - ابن عثيمين، **نفسه**، (170/2).

[9] - ابن عثيمين، **نفسه**، (30/4).

وفي ظلِّ هذا التَّنوُّع الجيِّد في تعاريف الحياء، فإنَّ للباحث أن يختار منها ما يناسب مقام بحثه.

وقد فرَّق بعض العلماء بين الحياء وبين ما يمكن أن يلتبس به وهو الخجل، فوضَّح **العسكريُّ** (ت: نحو 395ه) أنَّ "الخجل معنًى يظهر في الوجه لغمٍّ يلحق القلب عند ذهاب حُجَّة، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك، فهو شئ تتغيَّر به الهيبة، والحياء هو الارتداع بقوَّة الحياء، ولهذا يقال: فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال: يخجل أن يفعله في هذه الحال؛ لأنَّ هيئته لا تتغيَّر منه قبل أن يفعله، فالخجل ممَّا كان، والحياء ممَّا يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسُّعا"[1]. وأمَّا **الرَّاغب** (ت:502ه)، ففرَّق بينهما بأنَّ الخجل يكون من فرط الحياء عند النِّساء والصِّبيان دون الرِّجال، فذكر أنَّ الخجل: "حيرة النَّفس لفرط الحياء، ويحمد في النِّساء والصِّبيان، ويذمُّ باتِّفاقٍ من الرِّجال"[2].

المطلب الثَّاني: أنواع الحياء في القرآن الكريم

المتدبِّر لآيات القرآن يجد أنَّ الحياء قد ذكر فيها بصريح العبارة كما ذكر بطريق المجاز والإشارة، ويمكن عموما تقسيم الحياء إلى قسمين: مثبت ومنفيٌّ، ويندرج تحت كلِّ قسم أنواع، على نحو ما يلي:

القسم الأوَّل: الحياء المنفيُّ

ذكر الحياء المنفيُّ في القرآن الكريم في ثلاث آيات، ونفي الحياء إمَّا أن يراد به النَّهي عنه، وإمَّا أن يراد به الأمر به، بحسب من أضيف إليه، وهو ثلاثة أنواع:

1- النَّوع الأوَّل: الحياء من الحق

نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه أن يستحي من الحق فقال: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾ (الأحزاب: من الآية 53). والألف واللَّام في (الحقِّ) للاستغراق، أي جميع أفراد جنس الحقِّ من حقِّ الله، وحقِّ رسوله، وحقِّ الإسلام، وحقِّ الأُمَّة، وحقوق أفراد الأُمَّة فردا فردا، جميعها لا يستحيي الله منها أن يبيِّنها ويعلنها. وذلك وصف ثابت دائم لله تعالى؛ لأنَّ الحقَّ من صفاته، والحقُّ لا يستحيى من ذاته، ولانتفاء أسباب الحياء بين الخلق عن الخالق سبحانه.

ولـمَّا كان العبد مأمورا بالتَّخلُّق بصفات الله تعالى اللَّائقة بأمثاله بقدر الإمكان، كان واجبا على كلِّ فرد أن لا يستحي من معرفة الحقِّ والأخذ به، ومن السَّعي في إقامته وتبليغه، إلَّا ما كان من حقوقه الخاصَّة؛ فله أن يسقطها أو يسامح فيها، ممَّا لا يغمص حقًّا راجعا إلى غيره، كحياء النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم من مباشرة ضيفه المطيل للمكث المستأنس للحديث بالإخراج، وكان ذلك يؤذيه. كما يُشرع لمن علم باستحياء شخص من أن يدفع الأذى عن نفسه أن ينبِّه الغافل المتسبِّب في إحراجه، فقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾ (الأحزاب: من الآية 53). قال ابن عاشور: "فقد تولَّى الله تعالى الذَّبَّ عن حقِّ رسوله، وكفاه مؤونة المضض الدَّاعي إليه حياؤه"[3].

---

[1] - العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة**، ص244.

[2] - الراغب الأصفهاني، **الذريعة الى مكارم الشريعة**، ص207.

[3] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 87/22.

ويؤكِّد هذا المعنى ما ورد في الحديث عن أُمِّ سلمة أنَّها قالت: جاءت أُمُّ سُلَيْم، امرأة أبي طلحة، إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقالت: يا رسول الله، إنَّ الله لا يستحيي من الحقِّ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الـمَاءَ**»[1]. فالمرأة فهمت أنَّه لا ينبغي لها أن تستحي في السُّؤال عن الحقِّ المتعلِّق بها، والنَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يستح في جوابها عنه[2]. ويؤكِّده أيضا معاتبة الله نبيَّه في حيائه من إظهار الحقِّ، في قضيَّة تزويجه من زينب بنت جحش، حياءً من قالة الناس، فقال تعالى: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾ (الأحزاب: من الآية37)، وذلك على قول من فسَّر الخشية ههنا بالحياء[3].

2- النَّوع الثَّاني: حياء الكِبْر

يحرص الملوك بعظمتهم على اختيار الكلام العظيم في خطاباتهم، ويستحون من أن يذكروا فيها الأشياء الحقيرة كالذُّباب والعنكبوت، استكبارا منهم وأنفة عن أن يلتفتوا إلى أمثالها[4]، فباعث الحياء فيهم إنَّما هو الكبر الَّذي في نفوسهم.

وأمَّا الله الكبير المتعال، فقد نفى هذا النَّوع من الحياء عن نفسه، وهو ذو الجلال والكبرياء والعظمة، وأخبر بأنَّه لا يستحيي أن يشبِّه بشيء ما حقير أو غير حقير[5]؛ لأنَّ جميع المخلوقات متساوية في الضُّعف بالنِّسبة إليه؛ لأنَّه خالقها والمتصرِّف فيها[6]، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ (البقرة: من الآية 26). بل إنَّ ذلك الَّذي يستحي الملوك من أن يجري ذِكرهم على ألسنتهم لهو من أعظم الآيات الدَّالَّة على وحدانيَّة الله تعالى وربوبيَّته؛ إذ العجب في خَلْق الصَّغير من الجثَّة والجسم أكبر منه في خلق الكبير، قال الماتريديُّ: "لأنَّ الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوضة والذُّباب، وتركيب ما يحتاج إليه من الفم والأنف والرِّجل واليد والمدخل والمخرج ما قَدروا، ولعلَّهم يقدرون على ذلك في العظام من الأجسام والكبار منها. فأُولئك لم ينظروا إليها لما فيه من الأعجوبة واللَّطافة، ولكن نظروا للحقارة والخساسة أنفًا منهم وإنكافًا"[7]؛ ولذلك حُقَّ لكلِّ أحد من النَّاس أن لا يتَّصف بحياء الكبر والاستكبار على الخلق، فإنَّ جميع مخلوقات الله، حقيرها وعظيمها، فيها من العجب العجاب ما يجعلها آيات وبراهين على وحدانيَّة الله تعالى؛ قال ابن عطيَّة: "ولـمَّا كان الجليل القدر في الشَّاهد لا يمنعه من الخوض في نازل القول إلَّا الحياء من ذلك، ردَّ الله بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي**﴾ (البقرة: من الآية 26) على القائلين كيف

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب: إذا احتلمت المرأة، حديث رقم:278، (البخاري، **صحيح البخاري**، 108/1).

[2] - ينظر: ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 89/22.

[3] - ينظر: الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي، **تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة**، تح: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1425ه/2004م، (121/4). الثعلبي، أبو إسحاق أحمد، **الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي**، تح: أبو محمد بن عاشور ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه/2002م، (48/8)، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1 الجديدة، 1423ه/2002م، ص50.

[4] - ينظر: الماتريدي، **نفسه**، (28/1).

[5] - ينظر: ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (357/1، 362).

[6] - ينظر: ابن عاشور، **نفسه**، (360/1).

[7] - الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (28/1).

يضرب الله مثلا بالذُّباب ونحوه، أي إنَّ هذه الأشياء ليست من نازل القول، إذ هي من الفصيح في المعنى المبلِّغ أغراض المتكلِّم إلى نفس السَّامع، فليست ممَّا يستحيى منه"[1].

3- النَّوع الثَّالث: حياء المنافقين من الله

نفى القرآن الكريم أن يكون في المنافقين حياء من الله تعالى، فهم لا يؤمنون به وبرقابته عليهم، وفي مقابل ذلك يستحون من النَّاس، وذلك ما يجعلهم يختانون أنفسهم بارتكاب ما يضرُّ بهم، أو برمي التُّهمة على ناس من أهلهم وقومهم بما هو من كسبهم هم[2]، فقال تعالى: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾ (النِّساء:108). قال ابن عاشور: "والاستخفاء من الله مستعمل مجازا في الحياء، إذ لا يعتقد أحد يؤمن بالله أنَّه يستطيع أن يستخفي من الله"[3]، وإنَّ نفي حياء المنافقين من الله يراد به أمرهم بأن يستحيوا منه؛ فهو أحقُّ من يستحيى منه.

القسم الثَّاني: الحياء المثبت

ذكر الحياء في بعض آي القرآن الكريم بطريق الإثبات، فأضيف للمؤمنين كما أضيف للمشركين، وجاء بعض الوصف به في مقام المدح وبعضه في مقام الذَّمِّ، ويمكن تمييز أنواع الحياء بحسب بواعثه على النَّحو الآتي:

1- النَّوع الأوَّل: حياء المحبَّة والتَّعظيم

وهذا النَّوع مضاف إلى عباد الله المؤمنين، وهو أدب منهم تجاه ربِّهم، فإذا كان المنافقون لا يستحون من الله، فإنَّ المؤمنين- على عكسهم- من صفاتهم أنَّهم يستحيون من الله، وقد بلغ الحياء من بعضهم أن لا يقضوا حاجاتهم ولا يجامعوا نساءهم ليس بينهم وبين السَّماء ما يحجبهم عنها؛ حياءً من الله أن يراهم على تلك الحال، فأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (هود:5)[4]، يخبرهم بأنَّ ذلك ليس ممَّا يستحيى به من الله؛ لأنَّه مطَّلع على جميع أحوالهم، على سرِّهم وعلنهم.

ولقد وضَّح ابن القيِّم (ت751ه) بواعث الحياء من الله بأنَّها: "قوَّةُ المعرفة ومشاهدةُ معاني الأسماء والصِّفات. وأحسن من ذلك: أن يكون الباعث عليه وازع الحبِّ"[5]، ولـمَّا كانت معرفة الله هي السَّبيل إلى تعظيمه، فإنَّ اجتماع واقتران وامتزاج باعثَي المحبَّة والتَّعظيم يتولَّد منه الحياء[6] الَّذي وصفه ابن القيِّم بأنَّه حياء المحبِّين، وأمَّا ما لا يكون عن محبَّةٍ فيرى ابن القيِّم أنَّه خوفٌ محضٌ[7].

وقد ورد عن بعض العارفين تعريفات لهذا النَّوع من الحياء النَّاشئ عن التَّعظيم مع المحبَّة، فعرَّفه ذو النُّون المصريُّ (ت245ه) بأنَّه: "وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق

---

[1] - ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه/2001م، (110/1).

[2] - ينظر: ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 194/5.

[3] - **نفسه**.

[4] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب: ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (هود:5)، حديث رقم: 4404، (1723/4).

[5] - ابن القيم، **مدارج السالكين**، (466/2).

[6] - ينظر: ابن القيم، **نفسه**، (621/2).

[7] - ينظر: ابن القيم، **نفسه**، (394/3).

منك إلى ربِّك. والحبُّ يُنطق، والحياء يُسكت، والخوف يُقلق"[1]. وكذلك عرَّفه الهرويُّ (ت481ه) بأنَّه: "من أوَّل مدارج أهل الخصوص؛ يتولَّد من تعظيمٍ منوطٍ بودٍّ"[2].

وإذا تأدَّب المؤمن مع ربِّه بخلق الحياء، فإنَّه يكون حينئذ قد جمع بين مقام المعرفة ومقام المراقبة[3]، ويتأثَّر عن حياء المعظِّم لله المحِبِّ له أن لا يسعه مخالفة أوامره ونواهيه، قال الماتريديُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاس وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾ (الأحزاب: من الآية 37): "قال بعضهم: ﴿**وَتَخْشَى النَّاس**﴾، أي: تستحي ممَّا يقول النَّاس: إنَّه تزوَّج امرأة ابنه، وتترك نكاحها، واللَّه أحقُّ أن تستحي منه في ترك أمره إيَّاك بالنِّكاح"[4].

وأمَّا بقيَّة أنواع الحياء، فمن حياء النَّاس بعضهم من بعضهم، فالنَّوع السَّابق من قسم الحياء من الله، وما يأتي من أنواع فمن قسم الحياء من النَّاس، وقد عرَّف ابن عثيمين هذا الأخير فقال: "الحياء انكسار يكون في القلب وخجل لفعل ما لا يستحسنه النَّاس"، واعتبر أنَّ هذا القسم من الحياء من الإيمان، فقال: "الحياء من الله والحياء من الخلق من الإيمان. الحياء من الله يوجب للعبد أن يقوم بطاعة الله، وأن ينتهي عمَّا نهى الله، والحياء من النَّاس يوجب للعبد أن يستعمل المروءة، وأن يفعل ما يجمِّله ويزيِّنه عند النَّاس، ويتجنَّب ما يدنِّسه ويشينه"[5]. وفيما يلي تتمَّة لأنواع الحياء بحسب بواعثه، وهي من قسم الحياء من النَّاس.

2- النَّوع الثَّاني: حياء الكرم

من أخلاق القرآن الكريم الَّتي أقرَّها وحثَّ عليها: إكرام الضَّيف، وقد ضرب لنا القرآن أروع الأمثلة في إكرام الضَّيف؛ كقصَّة إبراهيم عليه السَّلام مع ضيفه، وقصَّة أبي طلحة في إيثاره إطعام الضَّيف على حساب نفسه وأهله وولده، ومن روائعه أيضا حياء النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يحرج ضيفه، بعد أن أطال عنده الجلوس والحديث، أن يأمره بالانصراف أو أن يعْلمه بأنَّ ذلك يؤذيه، فباعث حيائه صلَّى الله عليه وسلَّم هنا خُلُقُ إكرام الضَّيف عنده، ولكنَّ الله تعالى لا يستحيي من الحقِّ، ويذبُّ عن نبيِّه –كما سبق بيانه- فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾ (الأحزاب: من الآية 53). قال ابن عاشور: "وإنَّما كان ذلك مؤذيا النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأنَّ فيه ما يحول بينه وبين التَّفرُّغ لشؤون النُّبوءة من تلقِّي الوحي، أو العبادة، أو تدبير أمر الأُمَّة، أو التَّأخُّر عن الجلوس في مجلسه لنفع المسلمين، ولشؤون ذاته وبيته وأهله"[6]، وقال: "وقد حقَّق هذا المعنى وما يحفُّ به القاضي أبو الفضل عياض في تضاعيف القسم الرَّابع من كتابه «الشِّفاء». فإنْ قلت: ورد في

---

[1] - ابن القيم، **نفسه**، (613/2).
[2] - ابن القيم، **نفسه**، (620/2).
[3] - ينظر: ابن القيم، **نفسه**، (210/1)، (467/2).
[4] - الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (121/4).
[5] - ابن عثيمين، **شرح رياض الصَّالحين**، (30/4-29).
[6] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، 86/22.

الحديث عن أنس أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم خرج من البيت ليقوم الثَّلاثة الَّذين قعدوا يتحدَّثون، فلماذا لم يأمرهم بالخروج بدلا من خروجه هو؟ قلت: لأنَّ خروجه غير صريح في كراهية جلوسهم؛ لأنَّه يحتمل أن يكون لغرض آخر، ويحتمل أن يكون لقصد انفضاض المجلس، فكان من واجب الألمعيَّة أن يخطر ببالهم أحد الاحتمالين فيتحفَّزوا للخروج، فليس خروجه عنهم بمناف لوصف حيائه صلَّى الله عليه وسلَّم"[1].

3- النَّوع الثَّالث: حياء العجز[2]

قد يعجز العبد عن أداء واجبه تجاه غيره، أو عن التَّفضُّل عليه بنعمةٍ لأسباب مختلفة، فيكون ذلك باعثا على حيائه، وممَّا ورد من هذا النَّوع في القرآن الكريم: حياء صاحب الخلق المعظَّم محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم من عدم التَّصدُّق على بعض السَّائلين بسبب القلة والعَوَز وعدم الوُجْد، والله أمره بالتَّصدُّق بقوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)**﴾ (الإسراء:26-27)، فكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يعرض عن الفقير السَّائل عندما لا يجد ما يتصدَّق به ويسكت حياءً من الرَّدِّ بأن يقول لا؛ ينتظر رزقا يأتيه من الله. وقد أرشده الله في مثل هذه الحال إلى أدب أكمل من الَّذي تعهَّده من قبل، ويحصل من ذلك **تعليم لسائر الأُمَّة**، بأن يردَّ على السَّائل بالقول اللَّيِّن، كأن يقول: سيكون فأعطيكم، أو سيرزق الله فأعطيكم، وما أشبه ذلك، فقال تعالى: ﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا**﴾ (الإسراء:28).[3]

4- الحياء الفطريُّ:

يكون هذا النَّوع ما بين الجنسين: الذَّكر والأنثى، فقد خلق الله تعالى من النَّاس الذَّكر والأنثى، واختصَّهما بنوع من الحياء يكون بينهما ليس بين غيرهما، فالباعث عليه هو وازع الفطرة الَّتي خُلق عليها كلٌّ منهما، ومن مظاهر هذا الحياء، ممَّا ذُكر في القرآن ما يلي:

أ- ترك الاختلاط:

أخبر القرآن عن ابنتي شعيب عليه السَّلام، مقرِّرا صنيعهما، بأنَّهما كانتا تتركان مزاحمة الرِّجال، فلا تقتحمان على مورد الماء لسقي الغنم حتَّى يسقي الرِّجال أنعامهم وينصرفون، فلا يبقى الزِّحام، وليس ذلك إلَّا من مروءتهما وتربيتهما[4] وحيائهما وموافقتهما للفطرة النَّقيَّة. فكذلك ينبغي أن يكون حال النِّساء في كلِّ زمان ومكان، لا يزاحمن الرِّجال ولا يختلطن بهم؛ لأنَّ ذلك مفتاح كلِّ شرٍّ.

---

[1] - ابن عاشور، **نفسه**، 22/87-88.

[2] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427ه/2006م، (65/13).

[3] - **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1423ه/2002م، (529/2)، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر-د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422ه/2001م، (569/14)، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تح: علي محمد معوَّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1413ه/1993م، (266/2)، الزمخشري، **الكشاف**، (595-596/2)، الرازي، **تفسير الرازي**، (196/20-195)، عبد الحميد بن باديس، **تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، تح: أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ط1، 1430ه/2009م، (227/1-226)، ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (82/15).

[4] - ينظر: ابن عاشور، **نفسه**، (100/20-99).

ب- التَّعريض في الكلام:

قال ابن عاشور: "إنَّ من الوازع الطَّبيعيِّ الحياء الموجود في الرَّجل حينما يقصد مكاشفة المرأة بشيء من رغبته فيها، والحياء في المرأة أشدُّ حينما يواجهها بذلك الرَّجلُ، وحينما تقصد إجابته لما يطلب منها"[1]، وقد حفظ القرآن الكريم لهما ما فُطرا عليه من حياء بعضهما من بعض، ومن مظاهر ذلك الأمر بالتَّعريض بخطبة المعتدَّة من وفاة الزَّوج دون التَّصريح استبقاءً للحياء، لأنَّ المكاشفة تزيل ساتر الحياء[2]، فقال تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ (البقرة:235). قال ابن عاشور: "فالتَّعريض أسلوب من أساليب الكلام يؤذن بما لصاحبه من وقار الحياء"[3]؛ فليس التَّعريض مقتصرا على خطبة المعتدَّة، وإنَّما يشمل كلَّ ما يستحى من التَّصريح بعبارته عند كلِّ مقام، والعرب تكنِّي عن كلِّ ما يستحى من ذكره بعبارات وألفاظ خاصَّة لا تخدش الحياء.

ج- عدم الخضوع في القول:

أرشد القرآن المرأة إذا احتاجت أو اضطرَّت إلى الحديث مع رجال أجانب عنها إلى أن تتحدَّث على قدر الطَّلب، ودون خضوع في القول، وبصوت هادئ واضح، فلا تكون جريئة ولا سليطة، حفاظا على فطرة الحياء فيها، فقال الله تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ (الأحزاب:32)، فالنَّهي وإن كان لنساء النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فغيرهنَّ أولى به. فمن مظاهر حياء المرأة عدم خضوعها في القول إذا تحدَّثت إلى الرِّجال.

د- قصر الطَّرف:

وصف القرآن الكريم نساء الجنَّة بأنَّهنَّ: ﴿**قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾[4]، أي "حابسات أنظارهنَّ حياءً وغنجا"[5]. فمن علامات الحياء المحمود في المرأة قصر الطَّرف، وهو أن تحبس نظرها عن الرِّجال سوى زوجها، قال الرَّازيُّ: "قاصرات الطَّرف فيها دلالة عفَّتهنَّ، وعلى حسن المؤمنين في أعينهنَّ، فيحببن أزواجهنَّ حبًّا يشغلهنَّ عن النَّظر إلى غيرهم، ويدلُّ أيضا على الحياء لأنَّ الطَّرف حركة الجفن، والحوريَّة لا تحرِّك جفنها ولا ترفع رأسها"[6].

ه- التَّستُّر والاعتدال في المشية:

أخبر القرآن عن إحدى ابنتي شعيب عليه السَّلام، وهي الَّتي جاءت تبلِّغ موسى دعوة أبيها- عليهما السَّلام-، أنَّها جاءته تمشي على استحياء، فقال تعالى: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**﴾ (القصص: من الآية 25)، أي مستحيية في مشيها، غير متبخترة ولا متثنِّية ولا مظهرة زينة، ساترة وجهها بثوبها مبالغة في الحياء إذ لم يكن ذلك واجبا عليها[7].

5- حياء الذِّلَّة:

---

[1] - ابن عاشور، **نفسه**، (454/2).
[2] - ينظر: **نفسه**.
[3] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (454/2).
[4] - من الآيات: الصافات:48، ص:52، الرحمن:56.
[5] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (114/23).
[6] - الرازي، **تفسير الرازي**، (130/29).
[7] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (103/20)

إن كان في المشركين حياءٌ أثبته لهم القرآن الكريم، فهو الحياء المذموم؛ إذ يستحي المشركون من أن يولد لهم البنات، فيختفون عن أنظار أقوامهم مدَّة من الزَّمان إذا بُشِّر أحدهم بالأنثى حتَّى تُنسى قضيَّته، والباعث عليه الشُّعور بالذِّلَّة![1]، وتجدهم في المقابل ينسبون لله البنات! وهذا من أعظم الانتقاص لله تعالى وعدم تقديره حقَّ قدره؛ بأنْ يُنسب له الولد ثُمَّ يُنسب إليه منه ما لا يرضونه لأنفسهم -وهم البنات-؛ فأبطل الله تعالى هذا النَّوع من الحياء، وبنى عليه إبطال إفكهم بنسبة الولد إليه، فقال تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ (النحل:59)، والهُون: الذُّلُّ[2].

وإن كان في المنافقين حياء أثبته لهم القرآن، فهو الحياء النَّاقص المذموم؛ إذ يستحون من النَّاس حياء الذِّلَّة ولا يستحيون من الله، وقد سبق ذكره عند بيان أنواع الحياء المنفيّ في القرآن، عند الحديث عن نفي حيائهم من الله.

ومن حياء الذِّلَّة أيضا، ما يكون من الفقراء والمساكين، فقد قسَّم الله الأرزاق بين عباده، فجعل منهم الغنيَّ والفقير، وكِلَا الحالين ابتلاءٌ وامتحان؛ امتُحن الأغنياء بالتَّصدُّق على الفقراء، وامتُحن الفقراء بالصَّبر والتَّعفُّف عن الحرام، فقال تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة:273). وإنَّ ما يجعل الفقير يترك الإلحاح في المسألة هو اتِّصافه بالحياء، وهو حياء الذِّلَّة الَّتي يشعر بها. ورأفةً بحال السَّائل الفقير، حثَّ القرآن على التَّصدُّق عليه، وقدَّم في الذِّكر صدقةَ السِّرّ على صدقة العلن بقوله: ﴿**سِرًّا وَعَلَانِيَةً**﴾[3]؛ تنبيها على أنَّها أولى الحالين؛ لأنَّ فيها استبقاء لبعض حياء المتصدَّق عليه[4]، فلا يُزاد على استظهار حياءِ المسألة حياءُ الشُّهرة.

كانت هذه أنواع الحياء، منها المذموم ومنها المحمود، فما هي آثار الحياء بأنواعه؟ ذلك ما سيتناوله المطلب الآتي.

المطلب الثَّالث: آثار الحياء وأساليب القرآن في تعزيزه

أشار القرآن الكريم إلى بعض آثار الحياء في سلوك الفرد، كما أشار إلى بعض سبل تعزيزه في المجتمع، وبيان ذلك فيما يلي.

أوَّلا: آثار الحياء في السُّلوك الإنسانيّ

للحياء آثار جميلة جليلة، كما يمكن أن يترتَّب عن بعض أنواعه آثار غير مرغوب فيها. وقد اشتملت بعض تعاريف العلماء الحياءَ على ذكر بعض آثاره إجمالا، وهي: فعل الجميل وما يزيّن، وترك القبيح وما يشين، وترك ما يعاب به الإنسان ويذمُّ. وأمَّا ما ورد من آثار الحياء في القرآن الكريم، فما يلي:

1- ترك المحرَّمات (التَّقوى):

---

[1] - ابن عاشور، **نفسه**، (185/14).

[2] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (185/14).

[3] - من الآيات: البقرة:274، الرعد:22، إبراهيم:31، فاطر:29.

[4] - ينظر: ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (13/ 233).

إنَّ حرص القرآن الكريم على ترسيخ قيمة الحياء في النَّفس الإنسانيَّة سببُه ما للحياء من أثر في تقوى الله واجتناب ما نهى عنه، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الحشر:18)، فقد ميَّز البقاعيُّ بين نوعي التَّقوى المأمور بهما في الآية فقال: "ولـمَّا أمر بتقواه سبحانه خوفًا من سطواته، أمر بتقواه لأجل مراقبته حياءً من جلالته وهيبته، تأكيدًا للأمر ... فالتَّقوى الأولى لإيجاد صور الأعمال، وهذه لتصفيتها وتزكية أرواحها ... فلا تعملون عملًا إلَّا كان بمرأى منه ومسمع فاستحيوا منه"[1].

وممَّا يدلُّ عليه أيضا ممَّا ذُكر في القرآن الكريم: الإرشاد إلى التَّعريض في خطبة المعتدَّة دون التَّصريح، ويوضِّح ابن عاشور وجه ذلك ببيان الحكمة منه قائلا: "فهو يقبض عن التَّدرُّج إلى ما نهى عنه (انتهاك حرمة العدَّة)، وإيذانه بهذا الاستحياء يزيد ما طبعت عليه المرأة من الحياء، فتنقبض نفسها عن صريح الإجابة، بلْه المواعدة، فيبقى حجاب الحياء مسدولا بينهما، وبرقع المروءة غير منضى، وذلك من توفير شأن العدَّة؛ فلذلك رخَّص في التَّعريض تيسيرا على النَّاس، ومنَع التَّصريح إبقاءً على حرمات العدَّة"[2]، وقال ابن حبَّان (ت354ه): "فإذا لزم المرء الحياء، كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الواقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدوما وتواتر الشَّرِّ منه موجودا؛ لأنَّ الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلِّها، فبقوَّة الحياء يضعف ارتكابه إياها، وبضعف الحياء تقوى مباشرته إيَّاها. ولقد أحسن الَّذي يقول:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي ... وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الحَيَاءْ
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءُ لَهَا وَلَكِنْ ... إِذَا ذَهَبَ الحَيَاءُ فَلَا دَوَاءْ"[3].

ولـمَّا كان من أهمِّ آثار الحياء تقوى الله عزَّ وجلَّ، سمَّاه الله تعالى لباسَ التَّقوى في قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ (الأعراف: من الآية 26)، فعن معبد الجهنيِّ أنَّ لباس التَّقوى هو الحياء[4].

2- المسامحة في حقّ الذَّات:

مثاله ما كان من شأن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مع ضيفه، لـمَّا استحيا أن يباشرهم بالإخراج بسبب طول مكثهم عنده، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**﴾ (الأحزاب: من الآية 53). ولا شكَّ في أنَّ هذا النَّوع من الحياء لا يكون إلَّا ممَّن يتَّصف بالصَّبر الَّذي هو من أجلِّ العبادات. ويُشرع لمن عَلِم ذلك من المستحي أن ينبِّه مَنْ أخطأ في حقِّه حتَّى لا يحرجه، فقد أرشد الله تعالى أصحاب نبيِّه إلى عدم تطويل المكوث عنده لأنَّه يتأذَّى من ذلك ويستحي أن يخرجهم.

زيادة على الآثار الإيجابيَّة للحياء، قد يترتَّب على بعض أنواع الحياء بعض الآثار السِّلبيَّة، ذكر القرآن منها:

3- الإعراض عن النَّاس:

---

[1] - البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404ه/1984م، (19/459-458).

[2] - ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (2/454).

[3] - ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ط3، 1374ه، ص58.

[4] - ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (10/126-125).

كإعراض من لا يجد ما يتصدَّق به عن السَّائل المحتاج، فأرشد القرآن لما هو أفضل منه وأكمل، وهو القول اللَّيِّن، بأنَّه متى رزقه الله فإنَّه يتصدَّق عليه، أو أن يدعو الله أن يرزقهما جميعا؛ وذلك لما للقول اللَّيِّن من الأثر الطَّيِّب في نفسيَّة السَّائل والمسؤول.

4- التَّواري عن أعين النَّاس:

كحال من رزق بأنثى يستحي من ذلك فيتوارى عن النَّاس زمانا لتنسى قضيَّته، بل قد يحمله ذلك على فعل ما هو أكبر منه وهو وأد ابنته، وقد كان ذلك من فعل المشركين في الجاهليَّة. وقد حارب القرآن مآثر الجاهليَّة فنهى عن وأد البنات وتوعَّد الفاعلين بالعذاب يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)**﴾ (التكوير:8-9)، كما أبطل معتقد أهل الجاهليَّة في انتقاص الأنثى، بأنَّهم لا يرضونها لأنفسهم ثُمَّ هم ينسبونها الى الله- تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا- فقال تعالى: ﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢)**﴾ (النَّجم:21-22)، وبيَّن أنَّ الله تعالى هو خالق الذَّكر والأنثى فقال: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾ (النَّجم:45)، وأنَّه ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ (الشُّورى: من الآية49).

ثانيا: أساليب القرآن في تعزيز قيمة الحياء

اتبع القرآن الكريم أساليب مختلفة لتعزيز قيمة الحياء في الفرد والمجتمع، وفيما يلي ذكر لما وقفت عليه من تلك الأساليب.

1- الإخبار بفضل الحياء:

أخبر القرآن بأفضليَّة خلق الحياء ترغيبا فيه، وذلك في قول الله تعالى: ﴿**يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ (الأعراف: من الآية 26). فقد وصف الله تعالى الحياء بأنَّه لباس التَّقوى كما سبق ذكره قريبا في آثار الحياء، ثُمَّ وصف لباس التَّقوى بأنَّه خيرٌ؛ فذلك ثناء على خلق الحياء وبيان لفضله إذا تخلَّق به الإنسان، وذلك مدعاة إلى أن يتحلَّى به النَّاس تعبُّدا؛ لاشتمال العبادة على كلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة.

2- التَّذكير بمراقبة الله:

قد يقع الإنسان في الغفلة، فيقصِّر في حقِّ الله تعالى وحقِّ النَّاس، فيُذكِّره القرآن الكريم بمراقبة الله تعالى له وإحاطته بكلِّ صغيرة وكبيرة، وأنَّه يعلم الجهر وما يخفى، فيبعث فيه الحياء من الله أن يرى منه ما نهاه عنه، فقال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ (العلق:14)، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ (ق:16)، وقال سبحانه: ﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ (طه:7)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ**﴾ (الأنبياء:110)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**﴾ (الأعلى:7).

3- الإعلام باطِّلاع الملائكة على أعمال العباد وحفظها لها:

أعلم الله تعالى بني آدم بأنَّه جعل عليهم ملائكة تراقبهم، مكلَّفة بتسجيل أعمالهم وحفظها في كتب يوتاها النَّاس يوم القيامة، فإذا أيقن العبد بذلك كان باعثا لحيائه منهم، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ(١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ(١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ(١٢)**﴾ (الانفطار: 10-12)، قال ابن القيِّم (ت751ه): "أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم، وأجلُّوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه مَنْ هو مثلكم، والملائكة تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدم، فإذا كان ابن آدم يتأذَّى ممَّن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان قد يعمل مثل

عمله، فما الظَّنُّ بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟!!"[1]، وقال الرَّازيُّ: "فإذا حاولَ الإقدام على معصية واعتقد أنَّهم يشاهدونها زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها كما يزجره عنها إذا حضره من يعظِّمه من البشر، وإذا علم أنَّ الملائكة تحصي عليه تلك الأعمال كان ذلك أيضا رادعا له عنها، وإذا علم أنَّ الملائكة يكتبونها كان الرَّدع أكمل"[2].

4- التَّذكير بالنِّعم:

من أساليب القرآن في بعث الحياء في نفوس المؤمنين تذكيرهم بنعم الله عليهم، قال الرَّازيّ: "تذكير النِّعم الكثيرة يوجب الحياء عن إظهار المخالفة"[3]؛ ولذلك عرَّف الجنيد الحياء-كما سبق ذكره- بأنَّه حالة مولِّدة عن رؤية الآلاء ورؤية التَّقصير.

5- الإرشاد إلى بعض أساليب بعث الحياء في النَّاس:

أرشد القرآن الكريم إلى بعض الأساليب الَّتي يمكن أن تُسهم في استظهار الحياء المحمود في النَّاس، وهي: الكفُّ عن بعض العتب، والتَّعريض في الكلام.

فأمَّا الأوَّل؛ فيتجلَّى من ذكر صنيع النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم مع بعض أزواجه بعد إظهار سرِّه، فقال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**﴾ (التَّحريم: من الآية 3)، قال البقاعيُّ: "والكفُّ عن بعض العتب أبعث على حياء المعتوب وأعون على توبته وعدم عدده إلى فعل مثله"[4].

وأمَّا الثَّاني: وهو التَّعريض في الكلام؛ فلأنَّ المكاشفة تزيل ساتر الحياء، ومن أمثلته في القرآن ما سبق ذكره من التَّعريض في خطبة المعتدَّة من وفاة، المؤْذِن بحياء الرَّجل، وذلك يزيد ما جبلت عليه المرأة من الحياء فتنقبض نفسها عن صريح الإجابة، فيبقى حجاب الحياء مسدولا بينهما.[5]

الخاتمة:

بما أنَّ البدايات تفضي إلى النِّهايات وتُفصح عن النَّتائج والتَّوصيات، فإنَّ هذا البحث الموسوم ب: "الحياء في القرآن الكريم-دراسة موضوعيَّة-" انتهى إلى ضميمة من النَّتائج الَّتي لا تُعدم عوائدها من الإسهام في بعث خلق الحياء ضمن منظومة القيم الإسلامية وتفعيله في الواقع الإسلامي المعاصر، كونها مستقاة من مورد القيم والأخلاق والشَّرائع الإسلاميَّة وهو القرآن الكريم، نصوغ أهمَّها إجمالا في الآتي:

- ✓ قيمة الحياء حاضرة في نصوص القرآن الكريم بطرق مختلفة؛ بصريح العبارة وبلطيف الإشارة وبطريق المجاز.
- ✓ الحياء من منظور قرآنيٍّ نوعان: حياء مثبت وحياء منفيٌّ.
- ✓ نفي الحياء إمَّا أن يراد به النَّهي عنه؛ كنفي الحياء من الحقِّ ونفي حياء الكبر، وإمَّا أن يراد به الأمر به؛ كنفي حياء المنافقين من الله يراد منه أمرهم بالاستحياء منه.

---

[1] - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1417ه/1996م، ص218.

[2] - الرازي، **تفسير الرازي**، (22/19).

[3] - الرازي، **نفسه**، (35/3).

[4] - البقاعي، **نظم الدرر**، (187/20-186).

[5] - ينظر: ابن عاشور، **التَّحرير والتَّنوير**، (454/2).

- ✓ الحياء المثبت المشروع المحمود أنواعٌ بحسب بواعثه، والوارد منها في القرآن: حياء المحبَّة والتَّعظيم وهو حياء المؤمنين من ربِّهم، حياء الكرم، حياء العجز عن أداء الواجب تجاه الغير أو عن التَّفضُّل بنعمة، حياء الفطرة ما بين الجنسين، حياء الذِّلَّة وهو حياء الفقير السَّائل.
- ✓ الحياء المثبت المذموم غير المشروع الوارد في القرآن العظيم هو حياء المشركين من أن يولد لهم الإناث، وحياء المنافقين النَّاقص وهو استحياؤهم من النَّاس دون الحياء من الله. وكلا نوعي هذا الحياء من حياء الذِّلَّة.
- ✓ للحياء آثار عظيمة في سلوك الفرد وأمن المجتمع تتلخَّص في عنصرين مهمَّين وهما: ترك المحرَّمات، والمسامحة في حقِّ الذَّات.
- ✓ قد يترتَّب عن الحياء بعض الآثار السلبيَّة، منها: الإعراض عن النَّاس والتَّواري عن أنظارهم، وقد أرشد القرآن إلى الطَّريق الأكمل في التَّعامل مع مسبِّبات هذا النَّوع المشروعة، كما نهى عن مسبِّباته غير المشروعة وأبطلها.
- ✓ حرص القرآن الكريم على تعزيز قيمة الحياء في الفرد والمجتمع، ومن أجل ذلك اتَّبع أساليب مختلفة منها: التَّرغيب في الحياء بالإخبار بفضله، وبيان ما لا يجب الاستحياء منه، والإخبار بما يبعث عليه وهو مراقبة الله تعالى واطِّلاع الملائكة على أعمال العباد وحفظها لها، والتَّذكير بنعم الله، كما أرشد إلى بعض الأساليب الَّتي يمكن أن يتَّخذها النَّاس في بعث الحياء في غيرهم وهي: الكفُّ عن بعض العتب، والتَّعريض في الكلام بدل المكاشفة.

وفي ختام هذا البحث أقترح وأوصي بما يلي:

- ✓ لـمَّا كانت السُّنَّة شارحة للقرآن الكريم فإنِّي أقترح إثراء هذا الموضوع بدراسة موضوعيَّة في السُّنَّة النَّبويَّة، فإنَّ فيها مزيد بيان وتجسيد عمليٍّ لخلق الحياء، فقد كان خلق النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم القرآن.
- ✓ كما أقترح إثراء هذا الموضوع بسير الصَّالحين من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم، لعظيم أثر سير الصَّالحين في تربية النَّشأ على هذه القيمة.
- ✓ أوصي بإثراء المناهج التَّربويَّة بالدُّروس المتعلِّقة بخلق الحياء، وفي جميع المستويات التَّعليميَّة؛ لمواجهة الحملة الغربيَّة على القيم الإسلاميَّة وفي مقدِّمتها درع الحياء الَّذي لطالما كان حائلا بين المسلمين وبين الانحلال الغربيّ.
- ✓ أوصي كذلك بترقية الملتقى إلى ملتقى دوليٍّ حتَّى يتسنَّى الاستفادة من خبرات متنوِّعة المشارب والثَّقافات في تعزيز قيمة الحياء ومجابهة تحدِّياتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- ابن الجوزيّ، أبو الفرج جمال الدِّين عبد الرَّحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ، **زاد المسير في علم التَّفسير**، المكتب الإسلاميُّ، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1 الجديدة، 1423ه/2002م.

2- ابن حبَّان، أبو حاتم محمَّد البستيُّ، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تح: محمَّد حامد الفقِّي، مكتبة السُّنَّة المحمَّديَّة، ط3، 1374ه.

3- ابن عطيَّة الأندلسيُّ، أبو محمَّد عبد الحقّ بن غالب، **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه/2001م.
4- ابن قيِّم الجوزيَّة، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر أيُّوب، **مدارج السَّالكين في منازل السَّائرين**، مطبوعات مجمَّع الفقه الإسلاميّ الدَّوليّ، سلسلة: آثار الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة وما لحقها من أعمال، برقم (31)، تح: محمَّد أجمل الإصلاحي وآخرون، دار عطاءات العلم، الرِّياض، ط2، 1441ه/ 2019م.
5- ابن قيِّم الجوزيَّة، محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرعيُّ الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدَّواء الشَّافي أو الدَّاء والدَّواء**، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيميَّة، القاهرة، ط1، 1417ه/1996م.
6- أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّا، **معجم مقاييس اللُّغة**، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، ط:2، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1399ه/1979م.
7- أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشيّ رسلان، القاهرة، 1419ه/1999م.
8- أبو الفضل، جمال الدِّين محمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقيُّ المصريُّ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د ط ت).
9- أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحيُّ، **موطَّأ الإمام مالك رواية محمَّد بن الحسن الشّيبانيّ**، تح: عبد الوهَّاب عبد اللَّطيف، المكتبة العلميَّة، ط:2.
10- الألبانيُّ، محمَّد ناصر الدِّين، **سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، طبعة جديدة منقَّحة ومزيدة (خاصَّة بالمجلد الثَّاني)، 1415ه/1995م.
11- البخاريُّ، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاريّ**، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، اليمامة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، ط5، 1414ه/1993م.
12- البقاعيُّ، برهان الدِّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّوَر**، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، 1404ه/1984م.
13- **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاتة، مؤسَّسة التَّاريخ العربيّ، بيروت-لبنان، ط2، 1423ه/2002م.
14- الثَّعلبيُّ، أبو إسحاق أحمد، **الكشف والبيان المعروف تفسير الثَّعلبيّ**، تح: أبو محمَّد بن عاشور ونظير السَّاعدي، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت-لبنان، ط1، 1422ه/2002م.
15- الحرالِّي، أبو الحسن المرَّاكشيُّ، **تراث أبي الحسن الحرالِّي المراكشيّ في التَّفسير** (1- مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزَّل، 2- عروة المفتاح، 3- التَّوشية والتَّوفية، 4- نصوص من تفسيره المفقود)، طبع ضمن: سلسلة تراث أبي الحسن الحرالِّي المرَّاكشيّ، برقم (1)، تح: محمادي بن عبد السَّلام الخيَّاطي، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدَّار البيضاء-المغرب، ط1، 1418ه/1997م.
16- الرَّازيُّ فخر الدِّين، محمَّد بن ضياء الدِّين عمر المشتهر بخطيب الرَّيّ، **تفسير الفخر الرَّازيّ المشتهر بالتَّفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1401ه/1981م.
17- الرَّاغب الأصفهانيُّ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد بن المفضَّل، **الذَّريعة الى مكارم الشَّريعة**، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجميُّ، دار السَّلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1428ه/2007م.
18- الزَّمخشريُّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزميُّ، **تفسير الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل**، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط3، 1430ه/2009م.
19- السَّمرقنديُّ، أبو اللَّيث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم، **تفسير السَّمرقنديُّ المسمَّى بحر العلوم**، تح: علي محمَّد معوَّض وآخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ط1، 1413ه/1993م.

20- شهاب الدِّين، أحمد بن محمَّد بن عماد، المعروف بابن الهائم، **التِّبيان في تفسير غريب القرآن**، تح: ضاحي عبد الباقي محمَّد، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 2003م.
21- الطَّبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **تفسير الطَّبريّ جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التُّركي بالتَّعاون مع مركز البحوث والدِّراسات العربيَّة والإسلاميَّة بدار هجر-د. عبد السَّند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422ه/2001م.
22- عبد الحميد بن باديس، **تفسير ابن باديس أو مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير**، تح: أبو عبد الرَّحمن محمود، دار الرَّشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ط1، 1430ه/2009م.
23- العسكريُّ، أبو هلال، **الفروق اللُّغويَّة، تح: محمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة.**
24- عليُّ بن محمَّد السَّيِّد الشَّريف الجُرجانيُّ، **معجم التَّعريفات**، تحقيق ودراسة: محمَّد صدِّيق المِنشَاويُّ، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط ت).
25- القرطبيُّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّة وآي الفرقان**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التُّركي وآخرون، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427ه/2006م.
26- الماتريديُّ، أبو منصور محمَّد بن محمَّد بن محمود السَّمرقنديُّ الحنفيُّ، **تفسير القرآن العظيم المسمَّى تأويلات أهل السُّنَّة**، تح: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسَّسة الرِّسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1425ه/2004م.
27- مجمَّع اللُّغة العربيَّة بجمهوريَّة مصر العربيَّة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة، ط:4، 1425ه/2004م.
28- محمَّد الطَّاهر ابن عاشور، **تفسير التَّحرير والتَّنوير**، الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر، تونس، 1984م.
29- محمَّد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصَّالحين من كلام سيِّد المرسلين**، سلسلة مؤلَّفات فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (53)، دار الوطن للنَّشر، الرِّياض- المملكة العربيَّة السّعوديَّة، طبعة عام 1426ه.
30- النَّوويُّ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدِّمشقيُّ، **رياض الصَّالحين من كلام سيِّد المرسلين**، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير دمشق-بيروت، ط1، 1428ه/2007م.